التعليم الإلكتروني واقع لابد منه.

طارق صالحي

التعليم الالكتروني

يحظى التعليم في الجزائر بأولوية في المشـــاريع التنمويـــة، وفـــي سياســـته المستقبلية. كما يحظى بموضع اهتمام موصول لولاة الأمر فـــي مختلـــف شـــرائحه وفئاته، إيماناً بالدولة أن التعليم خير استثمار وأن الفرد المتعلم هو أساس التقدم والرقي في مجتمـــع متغيـــر، فـــي مجتمـــع متطـــور ومنفـــتح علـــى مـــا هـــو جديـــد . وفي زمن التفجر المعرفي، وزمن الثورة المعلوماتية، فرضت التكنولوجيـــا الحديثـــة نفسها على مختلف المجالات كالتعليم وطرائق التعليم. وبالنظر إلى الدول المتقدمة نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية قد نهجت في التعليم العالي إلى اســـتخدام تكنولوجيـــا التعليم لأن ذلك يعني الحصول على قوى عاملة بناءة ومزودة بسلاحي العلم والمهارة. وحسب إحصاءات المركز الوطني للإحصاءات التعليمية في عام 1998 أنه يقدم أكثر من (700) مقرر من إحدى جامعات كاليفورنيا وهي جامعـــة (Virtual University California.)

وسهلت وسائل التكنولوجيا الحديثة عملية التعلّم والتعليم، هذا من ناحية ومـــن ناحية أخرى، أصبحت أجهزة الحواسيب سهلة المنال، وشجع ذلـــك الأفـــراد علـــى استخدامها والشعور بالأمية في حالة عدم التمكن من استخدامها. وســـارعت الـــدول المتقدمة بتقديم برامج تعليمية وتدريبية لأفرادها عن طريق التعلـــيم الإلكترونـــي-E) (Learning، وهو أحد طرق التعليم عن بعد-(Distance Learning) أحد الطرق التي اتبعتها الدول الغربية منذ فترة وطورتها من خلال الشبكة العنقوديـــة (World Web Wide).وقامت بعض الدول العربية بتبنيها، فهذه الطريقة تساهم في بنـــاء الأفـــراد، فمن خلالها يتعلم الأميين أو ربات البيوت أو العاملين حسب ظروفهم وأوقاتهم وفـــق جداول زمنية محددة.

وفي زمن العولمة(Globalization) ، هذا الزمن الذي أُطلِق عليـــه "عصـــر الاتصالات "The Age of Communication" "تحول العالم إلى قريـــة إلكترونيـــة

.."Global Village"ووقف المتعلمين مشدودين إلى طرائق التعليم "الحوسبية" بينما لا زالوا يعتمدون على طريقة المحاضرة .وهي طريقة تعليمية أثرانا التربويين بمعلومات كافية ووافية عنها .

ومن هنا ستناقش هذه الورقة "التعليم الإلكتروني" وكيفية تطبيقه على طرق التدريس الجامعي كطريقة مستقلة أو مساندة مع المحاضرة.

ما هي طرائق التدريس :

هي الكيفية التي تُنظم بها المعلومات والمواقف والخبرات التربوية التي تقدم للمتعلم وتعرض عليه لتتحقق الأهداف المنشودة.

والمحاضرة هي إحدى طرائق التدريس المعتمدة على إلقاء المعلومات. وهي طريقة قديمة اتبعها المسلمون في التدريس في المساجد والكتاتيب وحلق تحفيظ القرآن الكريم وتفسيره والحديث النبوي الشريف .وهنا السؤال، هل اكتفى المسلمون بالإلقاء؟ الإجابة "لا". فقد فتحوا المجال للسؤال والمناقشة والمحاورة والمناضرة وهي طريقة تعلم ذاتي تتوافق ونظريات التعلم وعلم النفس الحديثة .

وكما سبق ذكره، فأنه لن يتم مناقشة طريقة المحاضرة ومزاياها وعيوبها، فلقد أثرى التربويون هذه النقطة. وما نود إضافته هو ما ذكرته أحد الدراسات الحديثة التي قارنت التعليم الإلكتروني، حيث ذكر الطلبة أن من أسباب عدم حضورهم إلى المحاضرة هو طريقة التعليم المعتمدة على إلقاء المعلومة، فقد شبهوا العملية مجرد تمرير للمعلومة بالقراءة"Passing Information by Reading" ، وصعوبة الحصول على مقعد في قاعة المحاضرات إضافة إلى عدم ملائمتها إلى خصائص المتعلمين ككبار محبين لنوع من الاعتماد على النفس أثناء التعلم. كما أيدت دراسة أخرى هذه النتائج. فمن خلال استفتاء الطلبة أوضح الطلاب أنهم يعتبرون أن المحاضرة "كزيارة."Visit" "واعتبر بعض علماء الغرب أن عصر "التصوير" يجب أن ينتقل إلى ما بعد التصوير "Post Xerox Age" ويتخطاه إلى أساليب وتقنيات حديثة تهدف إلى إكساب المعرفة .أضف إلى ذلك تميزه بالحداثة والجده وحرية ومرونة الوقت والتعلم والتقييم. فهو على أثر ذلك –ولتناسبه مع المتعلمين الكبار ومع خصائصهم النفسية واحتياجاتهم– يطلق عنان التفكير والإبداع والإبتكار. وهذا هم مغزى التعليم.وقد قيل "الفكر يحب في الحرية ."Ideas Love Freedom" "

ما هو التعليم الإلكتروني :

هناك العديد من برامج التعليم المقدمة من خلال الشبكة العنقودية كبرامج التعليم والتدريب والتأهيل. ويدخل في ذلك الدوريات والمجلات الإلكترونية المتخصصة في مجالات محددة وغير متخصصة بغرض التثقيف. ,ويمكننا ان نقول التعليم الإلكتروني من منحى الشبكة العنقودية، تلك الشبكة التي غزت حياة الأفراد في كل مجالاتها وسهلت عملية الاتصال والتعليم.وهي في الوقت نفسه معقدة في تركيبتها وشبكاتها العنقودية وبرامجها وبرمجتها. فلقد كانت التعليم القائمة على التكنولوجيا "Technology Based" بسيطة بحيث يمكن تقسيمها على الميزان الزمني"Time Scale" والميزان المكاني . "Place Scale" فالأولى مقسمة– أي الميزان الزمني "Time Scale" إلى"تزامني "Synchronous" "مثل المحاضرة والبرامج التلفزيونية أو الإذاعية وغيرها. والثانية مقسمة إلى"لاتزامني . " Asynchronous"مثل أشرطة الفيديو والتسجيلات الصوتية. أما والميزان المكاني "Place Scale"فقد قسمت إلى الوسائط المبثة .(Tele-Media) على مدى مسافة زمنية كالبرامج التلفزيونية أو الإذاعية، والوسائط المحلية (local Media). هذا تفسيره –من وجهة نظر العديد من الباحثين – الى أن الوسائط التعليمية المبنية على تكنولوجيا التعليم يمكن تقسيمها الى وسائط تعليمية محددة بوقت معين مثل وقت البث ألتلفيزيوني، وغير محددة بوقت مثل أشرطة الفيديو حيث يمكن الاستماع لها في أي وقت.

ويمكننا ان نظيف أن الشبكة العنقودية قد غيرت هذا كله عن طريق" الدمج"، فالتعليم يحدث في كل وقت، كما يمكن للمتعلم تخزينة للرجوع إليه في أي وقت .وقد تكون مبثة لفرد واحد في وقت واحد أو عدة أفراد في الوقت نفسه. ومن خلال ما تم عرضة فإنه يمكن تعريف التعليم الإلكتروني على أنه ذلك النوع من التعليم القائم على شبكة الحاسب الآلي (World Web Wide) ، وفيه تقوم المؤسسة التعليمية بتصميم موقع خاص بها ولمواد أو برامج معينة لها.ويتعلم المتعلم فيه عن طريق الحاسب الآلي وفيه يتمكن من الحصول على التغذية الراجعة.

وتضيف الباحثة أن ذلك يجب أن يتم وفق جداول زمنية محددة حسب البرنامج التعليمي، وبذلك نصل بالمتعلم إلى التمكن من ما يتعلمه .وتتعد برامج التعليم

المقدمة من برامج تعليمية على مستويات متنوعة كبرامج الدراسات العليا، أو البرامج التدريبية المتنوعة .البيئة التعليمية للتعلُّم الإلكتروني:

تتكـــــون البيئـــــة التعليميـــــة للـــــتعلُّم الإلكترونـــــي مـــــن الآتـــــي:

أ-مكونات أساسية:

ا- الاستاذ .ويتطلب فيه توافر الخصائص التالية:

أ (القدرة على التدريس واستخدام تقنيات التعليم الحديثة.

ب) معرفة استخدام الحاسب الآلي بما في ذلك الإنترنت والبريد الإلكتروني.

.2الطالب . ويتطلب فيه توافر الخصائص التالية:

أ) مهارة التعلُّم الذاتي.

ب) معرفة استخدام الحاسب الآلي بما في ذلك الإنترنت والبريد الإلكتروني.

3- طاقم الدعم التقني. . ويتطلب فيه توافر الخصائص التالية:

أ (التخصص بطبيعة الحال في الحاسب الآلي ومكونات الإنترنت.

ب) معرفة بعض برامج الحاسب الآلي مثل:

•TCP/IPnetworking.
•Data communications networking- LAN & WANS.
•WWW, E-mail, and FTP server expertise.
• Operating system programs used on sever (UNIX, Lynix, Windows NT, or whatever is being used) :

المعرفة بتكنولوجيا التعليم وعملية التعلم والتعليم. ويمكن تقديم ذلك عن طريق برامج تدريبية أو ورش عمل أو حلقات دراسية وغيرها(The Internet Access)..

مميزاتـــــــــــه:

يساعد التعليم الإلكتروني المتعلم في:

1. إمكانية التعلُّم في أي وقت وفي أي مكان للدرجة التي قيل عن الجامعات والكليات التي تقدم هذا النوع من التعليم: ("الكليات التي لا تقفل تعليمها) "و "كليات الـــتعلم ذات الأربع عشرين ساعة 24-hours "The Colleges which are Opened for Leaning a Day “.")
2. يساعد في حل مشكلة ازدحام قاعات المحاضرة إذا ما ستخدم بطريقة التعليم عن بعد.(Distance Learning)
3. توســـيع فـــرص القبـــول مـــن المرتبطـــة بمحدوديـــة الأمـــاكن الدراســـية.
4. ويمكن إضافة: التمكن من تدريب وتعليم العاملين وتأهيلهم بما قد يجد دون الحاجة إلى ترك أعمالهم وإيجاد بديل، إضافة إلى تعليم ربات البيوت مما يسهم في رفع نسبة

المتعلمين والقضاء على الأمية.

مكوناته :

يتكون التعليم الإلكتروني من الآتي:

1. مواد تعليمية حديثة ومستمرة التحديث.
2. التفاعل النشط بين أطراف العملية التعليمية.
3. تقبل هذه الطريقة.
4. توافرها في أوقات متعددة لتناسب المتعلمين بظروفهم المتنوعة.
5. تسهيل عملية استخدامها للمتعلمين.
6. احتمالية التطوير وفق ما تمليه التطورات.
7. الاشتراك والتعاون من كافة الأطراف حتى يتسنى الاستفادة من خبرات الآخرون.

التقييم في التعليم الإلكتروني :(Evaluation)

يتميز التعليم الإلكتروني –بتسهيل من الله عز وجل ثم بتسهيل التكنولوجيا– بإمكانية برمجة الصفحة الإلكترونية .(Wep Page) وبالتالي تنوع وتعدد الدروس المقدمة والاختبارات ومن ذلك:

1. اختيار من متعدد.
2. الإجابة بصح أو خطأ.
3. الاختبار المقالي) وسيتم تقديم نموذج له (.ويتم تزويد المتعلم بالتغذية الراجعة فور انتهاؤه من الإجابة.

صعوبات تطبيق التعليم الإلكتروني :

هي صعوبات عديدة هنا في الجزائر أوجزها في مايلي

أ– من ناحية المتعلمين:

1. صعوبة التحول من طريقة التعلم تقليدية إلى طريقة تعلم حديثة, وخاصة هنا في الجزائر .
2. صعوبة تطبيقه في بعض المواد. فاللغة الإنجليزية على سبيل المثال تحتاج إلى ما يعرف باللغة الجسدية والعين المجردة- Body Language & Eye) . contacts).

3.صعوبة الحصول على أجهزة حاسب آلي لدى بعض الطلاب.

4.قد يؤدي توجيه بعض الأساتذة أحيانا إلى عدم الفهم الجيد واللبس .

أ- من ناحية الأساتذة :

1. صعوبة التعامل مع متعلمين غير متعودين أو مدربين على التعلم الذاتي.
2. صعوبة التأكد من تمكن الطالب من مهارة استخدام الحاسب الآلي.
3. درجة تعقد بعض المواد.
4. الجهد والتكلفة المادية ..

لماذا التعليم الإلكتروني في التعليم الجامعي؟

إن من أهم و أبرز الانتقادات التي توجه للتعليم الجامعي تركيزه الكبير على الجانب المعرفي ،على حساب الجوانب العملية الأخرى لعملية التعلم.فالجامعات كثيراً ما تركز على حفظ المعلومات، و على العمليات المنطقية على حساب نمو مشاعر الفرد وطرق التعبير عن انفعالاته،وتطوير قيمة و اتجاهاته و مُثله،،بل و على حساب نمو مهاراته و كفاياته المهنية.

بالإضافة إلى ذلك فان جوانب أخرى في البعد المعرفي نفسه لا يعطيها التعليم الجامعي أهمية مناسبة، فنادراً ما يعمل التعليم الجامعي على تطوير مهارات تحديد المشكلات وحلها، والتفكير النقدي والإبداعي، و طريقة تكوين و توليد المعرفة بحد ذاتها.

إن المعرفة طريقة و ليست نتاجا، فإذا تعلم الفرد طريقة الحصول على المعرفة عندما يريدها،و اكتسب المهارات العقلية لتوليدها،فإن التعليم الجامعي يكون قد أسدى خدمة كبيرة إلى الفرد لمتابعة تعلمه في المستقبل.

ومن البديهي القول إن التعليم الجامعي يجب أن يُرتِب أموره بشكل يخلق إحساسا لدى الفرد بأن التعلم شئ مرغوب فيه، و أن له وزناً كبيراً في تحسين ظروف حياته و طبيعة عمله،وليس كشيء يمكن أن يجريه لظروف خارجية و أن يخرج منه بأسرع وقت.و لعل التعليم الجامعي و التعليم بوجه خاص قد قصَّر بشكل كبير في هذا المجال."

ولعل أهم دور للتعليم الجامعي في مجال طرائق التدريس بشكل خاص هو تحقيق حاجات الفرد التكيفية و الإبداعية،وكذلك حاجات المجتمع إذا أُريد للتعليم الجامعي أن يخلق مواطنين قادرين على مواجهة العالم بثبات و نجاح،وقادرين على التكيف لظروف العالم سريعة التغير.

إن إطلاق عنان الإبداعية عند الفرد هو الضمان الوحيد لكي يتمكن الفرد من مواجهة عوامل التغير بالاستجابة المناسبة و الطريقة الملائمة، ولعل طريقة التعليم الجامعي هي المسئولة عن تطوير و تنمية قدرات الفرد والمجتمع الإبداعية و الخلاقة والتكيفية.

والتعليم الإلكتروني يُبنَى على مشاركة الفرد في نشاطات التعليم، ، مما يخلق جوا من الإقبال على التعلم،والرغبة في متابعته، بخلاف الطرق التسلطية في التعليم و التي تخلق جوا من النفور والابتعاد عنه. ويكتسب المتعلم مهارة كيفية التعلم من جهة مما يعني تعلمه مدى الحياة، مما يخلق الدافعية والاتجاهات المناسبة لعملية التعلم من جهة ثانية،وعلى مساعدة الفرد على تطوير ذاته كذات متعلمة من جهة ثالثة. ولعل التعليم الإلكتروني في الوقت الحالي خير وسيلة لتعويد المتعلم على التعلم المستمر والذي يساعد المتعلم على تعليم نفسه مدى الحياة، الأمر الذي يمكنه من تثقيف نفسه وإثراء المعلومات من حوله. كما أن خصائصه كمرونة الوقت وسهولة الاستعمال تتناسب والخصائص النفسية لدى المتعلمين الكبار.

وفق الله الأساتذة في تأدية رسالاتهم بطرق جيدة الله الموفق